ادعاء وجود الاختلاف بين مصاحف الصحابة والتابعين وبين المصحف العثماني

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ أحمد عبد الحميد مهدي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في ادعاء وجود الاختلاف بين مصاحف الصحابة والتابعين وبين المصحف العثماني**

**الكلمات المفتاحية : المصاحف ، الطاعنين ، الدعوى**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن ادعاء وجود الاختلاف بين مصاحف الصحابة والتابعين وبين المصحف العثماني**

1. **عنوان المقال**

**وبعد الانتهاء من الكلام على دعوى وجود اللحن أو الخطأ في المصاحف العثمانية أختم الكلام ببيان دعوى من دعاوى الطاعنين تتعلق أيضًا بالمصحف العثماني؛ فقد أورد الطاعنون قائمة تحتوى على أسماء اثنين وعشرين مصحفًا للصحابة والتابعين، هذه المصاحف يوجد بها اختلاف عما هو موجود في المصحف العثماني، وقد نقلوا هذه القائمة من كتاب (المصاحف) لابن أبي داود، وهذه الدعوى يمكن أن يعنون لها بعنوان: ادعاء وجود الاختلاف بين مصاحف الصحابة والتابعين وبين المصحف العثماني، وان كان طرف من هذه الدعوى قد رددنا عنه هذا الدرس فالله المستعان.**

**في البداية نلفت النظر إلى أن الطاعنين في هذه الدعوى قد رددوا كل ما ردده من قبل المستشرق "آرثر جفري"، ويتضح ذلك واضحًا جليًّا عندما نطالع تلك المقدمة التي كتبها "آرثر جفري" عند إخراجه ونشره لكتاب (المصاحف) لابن أبي داود حيث قال: "وكانت هذه المصاحف يختلف بعضها عن بعض؛ لأن كل نسخة منها اشتملت على ما جمعه صاحبها وما جمعه واحد لم يتفق حرفيًّا مع ما جمعه الآخرون"، كان هذا هو كلام الطاعنين في هذه الدعوى، وفيما يلي أبين الجواب والرد على هذه الدعوى، فالله المستعان.**

**فنقول أولًا: ما نسب لبعض الصحابة من أنه كانت لهم مصاحف خاصة بهم ليست مصاحف بالمعنى المعروف، وإنما كانت عبارة عن أوراق أو أجزاء فيها بعض سور من القرآن، قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-: وأجمع العلماء أننا في مصحف عثمان بن عفان > هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة إلا بما فيه، وأن كل ما روي من القراءات في الآثار عن النبي  أو عن أُبي أو عن عمر بن الخطاب أو عائشة أو ابن مسعود أو ابن عباس أو غيره من الصحابة } مما يخالف مصحف عثمان المذكور لم يقطع بشيء من ذلك على الله  ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجرى خبر الواحد، وإنما حل مصحف عثمان هذا المحل لإجماع الصحابة وسائر الأمة عليه، ولم يجمعوا على ما سواه، وبالله التوفيق.**

**ويبين هذا أن من دفع شيئًا من مصحف عثمان كفر، ومن دفع ما جاء في هذه الآثار وشبهها من القراءات لم يكفر، ومثل ذلك من أنكر صلاة من الصلوات الخمس، واعتقد أنها ليست واجبة عليه كفر، ومن أنكر أن يكون التسليم من الصلاة لم يكفر ونوظر، فإن بان له فيه الحجة وإلا عذر إذا قام له دليله، وإن لم يقم له على ما ادعاه دليل محتمل هجر وبدع، فكذلك ما جاء من الآيات المضافات إلى القرآن في الآثار فقس على هذا الأصل.**

**ثانيًا: دون كل صحابي ما تيسر له من القرآن دون التزام بتدوين كامل للقرآن، ومن ثم فإنه من البدهي أن يكون عند أحدهم ما ليس لدى الآخر من السور والآيات، وهذا ليس من الاختلاف في شيء.**

**ثالثًا: ما حصل من اختلاف في بعض الكلمات أو الآيات فذلك ناشئ لنزول القرآن على سبعة أحرف، وليس هذا اختلاف تضاد ولا تباين، وإنما هو اختلاف في أوجه القراءة التي تؤدى بها كلمات القرآن، وإذا وضح هذا فقد تجلى لنا جميعًا أن ما قصده الطاعنون هو الطعن في نص القرآن واثبات الاختلاف المنزه عنه القرآن؛ إلا أن الردود السابقة تجيب على هذه الدعوى والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.**

**واختم الكلام ببيان بعض الملاحظات على ابن أبي داود، وعلى كتابه (المصاحف) فأذكر كلام الإمام الدارقطني -رحمه الله- في ابن أبي داود قال فيه: هو ثقة كثير الخطأ في الكلام عن الحديث، كذلك مما أريد بيانه فيما يتعلق بكتاب المصاحف أقول: لقد كتب ابن أبي داود كتابه (المصاحف) على طريقة المحدثين فروى بأسانيده أحاديث كثيرة وآثارًا كثيرة، وقد تناولت هذه الآثار كثيرًا من القضايا المتعلقة بالقرآن إلا أنه قد وقع في هذا الكتاب بعض الآثار الضعيفة التي استغلها الطاعنون ليخلصوا من ورائها إلى زعزعة الثقة بثبوت القرآن في نفوس ضعاف الإيمان.**

**ثانيًا: يلاحظ أن ابن أبي داود لم يوفِ في بعض أبواب كتابه (المصاحف) والذي يظهر أن ابن أبي داود كان بضع عناوين الأبواب في مقدمة أمره وبداية تأليفه لكتاب (المصاحف) ثم بعد ذلك يذكر الأحاديث أو الآثار المتعلقة بالباب، ومما هو جدير بالذكر أن هناك بعض الأبواب لم يذكر فيها المؤلف إلا أثرًا واحدًا، بل العجيب أنه عقد في باب مصاحف التابعين عنوانًا باسم "مصحف طلحة بن مصرف" ولم يورد تحته أي أثر إلا أنه يعتذر عن ابن أبي داود في ذلك بأنه من أوائل المؤلفين في علوم القرآن فحاله كما قال ابن الأثير -رحمه الله-: "إن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ومبتدع أمرًا لم يتقدم فيه عليه فإنه يكون قليلًا ثم يكثر ويكون صغيرًا ثم يكبر".**

**ثالثًا: هذا الكتاب -ألا وهو كتاب (المصاحف) لابن أبي داود- هو أحد المصنفات التي ألفت عن المصاحف التي وجدت قبل المصحف الإمام الذي جمع سيدنا عثمان الناس عليه، وشاء الله تعالى أن لا يبقى من هذه المؤلفات والمصنفات إلا كتاب (المصاحف) لابن أبي داود، وقد أحيا مؤلفو هذه المصنفات -غفر الله لهم- خلافًا عمل أمير المؤمنين عثمان بن عفان على وأده وقطعه حين جمع الناس على مصحف واحد هو المصحف الإمام، نعم لقد كان لبعض الصحابة ملازم وأجزاء خاصة بهم، ووجد في هذه المدونات بعض الاختلاف عن المصحف الإمام، ولكن هذا الاختلاف لا يعدو أن يكون زيادة ألفاظ مدرجة في المصحف كنوع من التفسير والبيان كما ذكر الإمام السيوطي -رحمه الله.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**